

أضواء البيان

@ 554 الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ { ، وقوله تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } ، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَا يُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ } ، قال الزمخشري : تمكينه هو تثبيته وتوطيده . { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } . هذه الآية الكريمة تدلُّ على أن إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لرحمة الله تعالى ، سواء قلنا إن لعلَّ في قوله : { لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ، حرف تعليل أو ترجيح ؛ لأنها إن قلنا : إنها حرف تعليل لإقامة الصلاة وما عطف عليه سبب لرحمة الله ؛ لأن العلل أسباب شرعية ، وإن قلنا : إن لعلَّ للترجيح ، أي : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة على رجائكم أن الله يرحمكم بذلك ، لأن الله ما أطمعهم بتلك الرحمة عند علمهم بموجبها إلا ليرحمهم لما هو معلوم من فضله وكرمه ، وكون لعل هنا للترجيح ، إنما هو بحسب علم المخلوقين ؛ كما أوضحناه في غير هذا الموضع . وهذا الذي دلَّت عليه هذه الآية من أنهم إن أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الرسول رحمهم الله بذلك جاء موضحاً في آية أخرى ، وهي قوله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْذَهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ } ، وقوله تعالى في هذه الآية : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } ، بعد قوله : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ عَاقِبَاتٍ وَآيَاتٍ } ، وقوله تعالى : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } ، وقد قدَّمتنا مراراً أن عطف العام على الخاص وعكسه كلاهما من الإطناب المقبول إذا كان في الخاص مزية ليست في غيره من أفراد العام . .

7 ! 7 ! { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَشْيَاءِ } . نهى الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يحسب ، أي : يظنَّ الذين كفروا معجزين في الأرض ، ومفعول { مُعْجِزِينَ } محذوف ، أي : لا يظنُّهم معجزين ربِّهم ، بل قادر على عذابهم لا يعجز عن فعل ما أراد بهم ؛ لأنه قادر على كل شيء . .

وما دلَّت عليه هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { وَأَعْلَمُوا أَن زَكَرْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي

الْكَافِرِينَ { ، وقوله تعالى : { وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاَعْلَمُوا أَن زَسْكَكُمْ غَيْرُ
مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشَّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } ، وقوله تعالى